بوابة عزون...تهدد الحياة الاجتماعية والاقتصادية للقرية

نكبــة فلســطين الثـالثـة

كتبت: عزيزة نوفل

عزون... كانت من اكثر القرى تضررا ببناء الجدار العازل من قرى شرقي مدينة قلقيلية المحاذية لما يسمى بالخط الأخضر فجميع القرى والبالغ عددها ١٢ قرية وبلدة وهي (راس عطية،عزبة الضبعة، حبلة،راس الطيرة،رماضين الشمالي،وادي الرشا،سلمان،عزون، عزون عتمة، فلامية، بيت امين وقرية واد الرشا)، فلم تصادر أراضيها فقط ولكن تعدى الأمر لتصبح جزيرة معزولة عن العالم من خلال بوابة نصبت على مداخل القرية لتتحكم بالداخل والخارج إليها...

هذا الإجراء شل الحياة الاجتماعية والاقتصادية للقرية كونها تعتبر من القرى المرتبطة بشكل كبير مع باقي القرى المحيطة بها ...هذا الارتباط جعل الالاف من العائلات تختلط ببعضها البعض عن طريق المصاهرة...فمعظم أهالي القرية يزوجون بناتهم لشبان في القرى المجاورة والعكس ...

فهذا الوضع يعني بالنسبة لمئات العائلات التي تعتمد في معيشتها على محالها التجارية الموجودة في «بلدة عزون» والتي قامت قوات الاحتلال ببناء بوابة حديدية على مداخلها بالقضاء على مصدر رزقها الوحيد.

تجارة مأمولة وخسارة مضمونة

«لدي ثلاثة محال تجارية اعمل و أبنائي الثلاثة بها وهي مصدر رزقنا الوحيد، وفي حالة تطبيق خطة العزل هذه سيكون من الصعب أن ننتقل و أبنائي من قريتنا «سنيريا» المجاورة و العيش في عزون، وفي الوقت ذاته يصبح التنقل بين البلدتين من المستحيل، وخاصة انه سيكون من غير المسموح إلا لأهالي البلدة ذاتها الدخول إليها«.قال أبو ناصر من «بلدة سنيريا» شرق مدينة قلقيلية.

وأضاف أكثر من ٧٠٪ من أهالي بلدته يعملون في بلدة عزون،وخاصة في فترة الانتفاضة حيث منع الآف العمال من الوصول إلى أعمالهم في الأراضي المحتلة عام ٤٨، الأمر الذي دفع العديد منهم الى استئجار أراض زراعية هناك وخاصة ان المنطقة معروفة ببياراتها و إنتاجها الزراعي.

وفي جانب آخر من هذه المشكلة قد تبدو هذه الخطوة من اعقد المشاكل التي ستواجه المواطنين في تلك المنطقة فبلدة عزون هي المدخل الى الأراضي ٤٨ وإغلاقها يعني منع العمال من التوجه الى أعمالهم هنالك حتى في حال سماح الدولة العبرية لهم بذلك.

ضعف بصره وفقد قواه

وقال رئيس مجلس البلدة، إبراهيم العتماوي «أبو زهران»: إن عزون عتمة تحولت إلى جزيرة في البحر فلا هي متصلة مع باقي أجزاء المحافظة ولا هي ضمت إلى داخل «الخط الأخضر» ووصف وضعها بالمعلقة بين السماء والأرض.

وأبو زهران الذي جاوز الستين عاماً، قضمت أراضيه البالغة مساحتها ٢٧٠ دونماً وأصبحت داخل الجدار، ويرقد اليوم، طريح الفراش والمستشفيات بعد إعلان قوات الاحتلال الاستيلاء على هذه الأرض

وذكر أنه منذ علم بنبأ الاستيلاء على أرضه، فقد جزءاً من بصره وانهارت قواه، ومنذ تلك اللحظة يتردد أبو زهران على المستشفيات لإجراء عمليات جراحية لاستعادة بصره وقواه

وعائلة أبو زهران من بين مئات العائلات الفلسطينية التي فقدت جل أراضيها داخل الجدار وأصبحت دون أي مصدر دخل، وغالبية سكان بلدته فقدوا معظم أراضيهم والعديد منهم لم يعد بمقدوره إنتاج صفيحة زيت واحدة بعد أن كانوا ينتجون مئات الصفائح منها، وطالب بإنقاذ عزون عتمة من الوضع الذي آلت إليه

وتعتبر عزون عتمة من أخصب المناطق الزراعية في محافظة قلقيلية وأغناها بالمياه الجوفية، ويبلغ تعداد سكان البلدة ١٥٠٠ نسمة يعمل جلهم في الزراعة وخاصة زراعة الدفيئات (البيوت البلاستيكية) والتي تضم البلدة أكثر من ستمائة دونم منها، إضافةً إلى مكانتها الزراعية، شكلت البلدة في السابق معبراً هاماً لسكان شمال ووسط الضفة الغربية والذين كانوا يعبرون البلدة يومياً إلى داخل «الخط الأخضر»، الأمر الذي أنعش البلدة وساهم في تطورها بشكل سريع .

فصل من المشاكل الاجتماعية

فمنذ إقامة البوابة الحديدية على مداخل القرية ومنع كل من لا يحمل البطاقة الشخصية التي تدل على انه من سكان القرية بدأت سلسلة جديدة من المشاكل الاجتماعية و فصل آخر للعائلات هناك فالعائلات التي يسكن أبناؤها وبناتها في عزون او العكس بسبب الزواج او العمل الأمر الذي يعني انقطاع العائلة عن بعضها البعض« زوجي يعمل في عزون ويحمل بطاقة هوية تابعة لبلدة عزون، وبطاقتي و أولادي تابعة لبلدتنا وهذا الأمر يعني ان يكون له فقط الحق في دخول البلدة، فهو من جهة لا يستطيع ان يترك عمله ومن جهة أخرى لا نستطيع العيش معه« قالت خولة محمد (٢٨) عاما

ومن جهة أخرى تبدو مشكلة نساء القرية أنفسهن واللواتي تزوجن في القرى المجاورة وغيرن مكان السكن في البطاقة وفقا لبطاقة أزواجهن فاصبح من الصعب عليهن الان التنقل بحرية بين قرى أزواجهن وقريتهن الاصلية « منذ إقامة البوابة قبل اشهر لم ار أهلي فانا قمت منذ زواجي بتغير البطاقة و أصبحت مكان الإقامة بلدة سنيريا القريبة لذلك لا أستطيع الدخول الى قريتي». قالت عفاف الشيخ والتي تزوجت قبل سنوات خمس والتحقت بزوجها لتسكن قريته المجاورة

عفاف لم تكن لتتخيل انه سيأتي عليها يوم تنقطع فيه عن أهلها »كما قالت« فقريتها لا تبعد سوى الربع ساعة عن قرية زوجها »حاولت مرات عديدة وحاولت ان اقنع الجنود أنني في زيارة أهلي الا انهم في كل مرة يمنعونني من الدخول».

الجـــــدار

شبكة المنظمات الاهلية / مقاومة الجدار

* تقوم إسرائيل ببناء الجدار من شمال غرب إلى جنوب غرب الضفة الغربية ، حيث يصل الجدار في معظم الحالات إلى عمق حدود ١٩٦٧ «الخط الأخضر».
* يتم العمل حالياً على بناء الجدار في مناطق قلقيلية و طولكرم وجنين والقدس و بيت لحم ورام الله
* قدمت الحكومة الإسرائيلية مقترحاً إضافياً للقيام ببناء جدار ثان يمتد من شمال شرق إلى جنوب شرق غرب وادي الأردن.
* يقع الجدار في الكثير من الأماكن على بعد أمتار قليلة فقط من البيوت والمحلات التجارية والمدارس.
* من المتوقع أن يبلغ طوله ٣٦٠ كيلومتراً بينما من الممكن أن يصل طول التوسعات والجدار الثاني ٦٥٠ كيلومتراً.
* من المتوقع أن يبلغ الجدار ثلاثة أضعاف حائط برلين في الطول وضعفيه في الإرتفاع بدون إجراء أية توسعات عليه.
* يبلغ ارتفاع الجدار الإسمنتي ٨ أمتار (٢٥ قدما) مع عشرات أبراج المراقبة الإسمنتية و منطقة عازلة على إتساع ٣٠-١٠٠ متر لتفسح المجال لوضع أسيجة كهربائية وخنادق وآلات تصوير وأجهزةعالية الحساسية وحركة للدوريات للمحافظة على الأمن
* إذا تم الإنتهاء من بناء الجدار بدون تعديلات فإن ذلك سوف يؤدي إلى عزل ٩٥,٠٠٠ فلسطيني أو ٤,٥ ٪ من سكان الضفة الغربية. عدا عن ذلك سوف يتم عزل ٢٠٠,٠٠٠ فلسطيني في القدس الشرقية عن بقية الضفة الغربية.
* إذا تم تنفيذ إقتراح الحكومة / المستوطنين لإجراء تعديلات في بناء الجدار فإن هذا سوف يؤدي إلى عزل ١١٠٠٠٠ فلسطيني آخر ليصل عدد من يعزلهم الجدار إلى ٤٠٥٠٠٠ فلسطيني معزولين خلف الجدار بما في ذلك سكان منطقة القدس الشرقية.

للعَمرهَ حكايـة أخـرى

كتب عبد الباسط خلف

تتداعب أشجار السنديان النادرة بخوف، وسط غابة العَمرةَ أو المحمية الطبيعية الفلسطينية، التي سرقت حريتها، وأصبحت بموجب ما سمي بإعلان رقم٣ لسنة٢٠٠٣، منطقة تماس، تجثم بين «الخط الأخضر» وجدار العزل العنصري أو جدار الموت.

١٤ ألف دونم من الأشجار تستلقي مرهقة بين قريتي طورة الغربية وبرطعة الشرقية، ونحو ٤٠ ألف دونما إضافية، أضحت في جرة قلم «الأراضي المحتلة رقم ٣».

يروي أحمد قبها حكاية العَمرةَ المختلفة، فقبل العام ١٩٦٧ أو سنة النكسة، قام عمي محمد خضر بإنشاء منزل وسط الغابة التي عشقها منذ طفولته، وأستقر فيها، وشرع منذ ذلك اليوم بترديد عبارة: في العمرة كّيف وكِيف ... بالإشارة لكونها مصدرا للحياة والارتزاق، إذ تضم العديد من النباتات البرية الصالحة للأكل كالفطر وورق اللسان والزعتر الأخضر، ويعد نسيمها سببا للصحة والعافية.

أخذ العم محمد يكبر وأخذت الأيام تتآمر على عافيته، بعد أن رزقه الله بخمسة أبناء: صبري وخالد ووليد وعمر و جمال، إلى أن ودع الدنيا، قبل أن يرى ما كان سيقضي عليه، من جدار لم يكن أحد يوما يتوقع أن يلتهم آلاف الدونمات من أراض تصنفها سلطات الاحتلال على أنها محميات طبيعية.أو مناطق خضراء.

يستذكر أحمد الناشط ضد إقامة الجدار ، والعضو في مجلس قريته طورة الغربية ، ما أقدمت عليه «وزيرة البيئة الإسرائيلية» السابقة داليه إيتسك، من حظر الاقتلاع أشجار السرو لغرض إقامة مستعمرة. يقول معلقا: منعت إيتسك اقتلاع أشجار لإقامة مستوطنة، لكن حكومات دولتها تقتلعنا وأشجارنا كل لحظة.

إقامة مشروطة

يتابع قبها : كانت منازل أبناء عمومتي الخمسة وشقيقاتي لوحة في غاية الجمال ، تغلفها الطبيعة وقبل أن تختطف حريتها ، تزوج الأبناء ، ليصبح لصبري تسعة ، ولوليد أربعة أولاد، وخالد خمسة ، وعمر ستة أبناء ، وجمال ثلاثة أكملوا رسالة التمسك بأرضهم ، اصبحوا إضافة لأمهاتهم وجدتهم الثمانينية سميحة يشكلون الكثافة السكانية القليلة للعَمرة (٣٣ مواطنا فوق ٥٠ دونما)، التي يتهددها خطر الترحيل والاقتلاع ....

يصمدون ويتقشفون

تشكل رابعة قبها حالة صمود لافت، فأضحت تعيش في ضائقة، وحصار ووراء جدران وخطوط خضراء كما تقول، وتحول الخروج أو الدخول إلى منزلها يحتاج لإذن للمبيت فيه من المحتلين، بموجب تصاريح وزعت مؤخرا، تسري فاعليتها حتى نيسان القادم.

تقول: قبل حلول شهر الصوم بيوم واحد توجهنا إلى جنين لشراء ما نحتاجه، لكن الجنود المتمركزين عند الحاجز العسكري، أخبرونا بأن الخروج مسموح، ولكن ستكون العودة مشروطة بعدم إدخال حاجيات أو مواد تموينية بالمرة..

«لجأت لسياسات التقشف، وباتت اللحوم والشحوم لا تعرف طريقها إلينا، إلا في المناسبات السارة، تحول أطفالي الصغار لرجال وباتوا يتفهمون سوء الحال الذي يلاحقنا، أصبحت أمنيتي الوحيدة رؤية أهلي وابني، فمنذ ستة أشهر لم يسمحوا لأحد منهم بالدخول، وحتى أبني خالد الذي يدرس في الجامعة بات ممنوعاً عليه الدخول لبيته، بدعوى أنه أعتقل في رمضان السابق، وأضطر للعيش في منزل خاله، في طورة الغربية والذي لا يبعد عنا سوى ثلاثة كيلومترات، تحول معظم أكلنا لما ندخره من بقوليات وحنطة، يمنعنا «مسؤولو حماية الطبيعة» المحتلون من إشعال النار أو تربية الماشية في بيوتنا أو إزالة حجر من مكان لآخر ، ويمعنون في مراقبتنا ، إذ هناك ثلاثة موظفين يتابعون تحركاتنا مهما صغرت...

على هذا النحو وبهذا التدفق تكثف رابعة قبها زوجة عمر خضر سوء حالها، الذي ينعته شقيقها أحمد بالأسود جدا.

مدرسة مهدده بالهدم!

يقول أهالي العَمرةَ الذين لا يتجاوز عددهم الأربعين «عاشقا» لأرضهم السليبة في إيجاز يعكس واقعهم المرير: يمنعنا الجنود في مناسبات كثيرة من إدخال الوقود الذي نستخدمه لتشغيل مولد التيار الكهربائي ، نضطر لإرسال أولادنا لمدرسة في أم الريحان المجاورة، المهدده بالهدم ، وهي عبارة عن غرفة واسعة مقسومة لشطرين، أوقف المحتلون أعمال تشييدها في الشتاء الماضي ، واعتقلوا مدير مدرستها موسى زيد ، فيما الماء يصلنا من الخربة ذاتها ، التي يسكنها ٤٠٠ مواطن ، محرومون أيضا من خدمات صحية أو أي مرفق تمويني .